تفسير سورة الاعراف الحلقة 81

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(150)**

**قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(151)**

في هاتين الآيتين تتبين ردة فعل شديدة لموسى تجاه عبادة العجل وما فعله السامري تردته الفعل هذه الشديدة التي كانت عند موسى قلبت الموازين وغيرت الأمر كله بحيث ان بني اسرائيل تابوا بعدها وانتبهوا لخطاهم وخافوا واستغفروا الله وطلبوا المغفره، اذاً هذه الردة الفعل الشديدة ليست خطأ وإنما هي شيء صحيح وضع في موضعه و كثير من الاحيان تحتاج الامر في علاجها الى ردة فعل بمستواها بهذا المستوى فهنا موسى عليه السلام جاء غضبان متأسف بالتفصيل الذي يأتي ماذا صنع بردة فعله؟ جاء غضبان و وبخهم وأخذ العجل وأحرق العجل الذي عظموه وجعلوه اله وتصوروا أنه يضر وينفع حرقه فانتهى الامر لانهم كانوا ينظرون إليه فلو كان موسى جاء لهم بالحوار والنقاش وحاول إقناعهم واحده واحده ربما يستمر وربما لا يستفيد  وربما يقتنع اناس ويبقى اناس يصرون على عبادته وتعظيمه ويعتقدون فيه وان العجل لابد ان يرجع و يعمل وكذا ولكن موسى نسفه من الاساس و حرقه فانتهى كل شيء و اكتشفوا ان هذا الامر باطل وأنه لا يضر ولا ينفع فهنا ردة فعل في محلها طبيعي به قال لهم موسى: بئسما خلفتموني من بعدي وضيعتم عهدي جعلتكم تحفظون الأمانة وهي الإيمان والعقيدة بالله سبحانه وتعالى ضيعتموها و انقلبتم كما مر الحديث أنتم كنتم موحدين انتم كنتم مضطهدين مطاردين من عباد الأوثان من الفراعنة و تصرون على دينكم واليوم انتم تنقلبون و تعبدون الأوثان فبئسما خلفتموني من بعدي.

قوله تعالى :" و لما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا" تفيد أن موسى كان قد تلقى العلم بضلالهم  قبل أن يأتي رجع غضبان قبل أن يرجع وقبل ان يصل اليهم الله سبحانه وتعالى أخبره وقال له قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري نزل عليه الوحي وهو في الميقات وأخبره أن القوم قد ضلوا اضلهم السامري وهذه فتنه واختبار لهم من الله سبحانه وتعالى ليس اعتباط الدنيا كلها بتركيبها الظالم يظلم والصالح يكون صالح ويختبر ويغط عليه ويتعرض و يتعرض ولكن جميع ذلك في إرادة الله وفي حكم الله واختبار من الله، كيف تكون هذه المشيئه الالهيه ان يفعل المسيء إساءته بإرادته و الصلاح يعمل الصلاح بصلاحه وكل ذلك يخضع لارادة الله سبحانه وتعالى، أن لك درجات لن تنالها الا بالشهادة يعني ليس يزيد مجبور على ان يقتل الحسين حتى يصل الحسين لا إنما هذا بإرادته وذاك بإرادته وصبره والجميع في إرادة الله سبحانه وتعالى واختبارا و فتنة من الله سبحانه وتعالى.

قوله تعالى:" قال بئسما خلفتموني من بعدي" أي خلفتموني في حفظ الدين والإيمان والتوحيد الغضب الشديد يوجد انقلاب في الموقف ويبين الحرص على الدين يبين كم كان موسى حريصا على دين وهذا الحرص وهذا الغضب الشديد جعلهم ينتبهون لهذا الغضب الشديد ربما من يستشكل  في حيثيات جزئية في هذه الآية على أنها تنافي العصمة لا تنافي العصمة لأنها تصب في قلب الموازين مع حفظ المقامات للنبي موسى وهارون.

قوله تعالى:" أعجلتم أمر ربكم" أي تعجلت في الحكم بالنسبة لتمديد الاجل الى أربعين ليلة كان الاتفاق معهم 30 ليله الله سبحانه وتعالى أراد أن يبتليهم ويختبرهم فمدد إلى أربعين ليلة اختبارا لهم تعجلوا اعتبروا هذا التأخير دليل على موت موسى وإذا مات موسى يعني ليس نبي و ليس هناك اتصال بالله سبحانه و تعالى وهذا كله خطأ لأن الإنسان خلق للابتلاء فقد يكون هناك بدا وتأخير في بعض الامور من اجل مصلحة أخرى من أجله أمور أخرى وهذا التأخير الذي حدث عند موسى في الميقات لتكامل موسى من جهة و تلقي الوحي وفي جهة أخرى لاختبار بني إسرائيل.

قوله تعالى:" قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين" طلب موسى المغفرة ليس لذنب أذنبه موسى وليس لذنب أذنبه هارون وإنما هو نوع من الخضوع والتذلل لله تعالى وهو يناسب كل عظيم وكل انسان صالح حتى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله "ان فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله لك" المغفرة والاستغفار وطلب الرحمة تناسب كل عظيم وكل ما على شانه صار يستغفر أكثر وهو ايضا تبرئه من ما وقع من عبادة العجل عندما  يستغفر موسى و هارون فيتضمن هذا الاستغفار انه يتبرأ من هذا الحدث الذي كان وهو عبادة الأوثان فاستغفر الله ربي و اتوب اليه من تقصيري من اخطائي من ما وقع من عبادة العجل عند هؤلاء الضالين وهو ايضا درس لبني اسرائيل فيقول لهم أنا النبي واستغفر الله وارجع لله و لم اعصي و أنتم عصيتم و تجاوزتم و كفرتم بالله وعبدتم العجل فالأولى بكم ان تتوبوا وتستغفروا وهذا ما وقع وحدث هناك فوائد في الآية نذكرها أيضا في وقت لاحق

والحمد لله رب العالمين